جيوسياسية الصراع الأثني في آسيا الوسطى

د. ايثار انور محمد
جامعة بغداد / كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية

الملخص

تحظى منطقة اسيا الوسطى وجنوب القوقاز بأهمية استراتيجية وجيويولتيكية بالنسبة للقوى الكبرى لذلك كانت محوراً للصراع الإقليمي والدولي على المنطقة وانعكس هذا الصراع على الصراع الداخلي بين دول المنطقة وكانت اهم أسباب الصراع الداخلي هي الأسباب التاريخية وهي تركة الحدود السوفيتية والسبب الجغرافي المناخي وهي موجات الجفاف التي ادت الى ازمات اقتصادية والأسباب السياسية التي تتمثل بالقيادات الدكتاتورية والأسباب الاقتصادية التي تمثلت بالفجوة بين الاغنياء والفقراء والأسباب الخارجية التي تمثلت بتدخل الدول الكبرى في المنطقة بسبب اهميتها الاقتصادية وكانت من نتائج هذه الأسباب التي انعكست على كل دولة من دول اسيا الوسطى بنوع من النزاع العرقي او الحرب الاهلية.

The geopolitics of the ethnic conflict in Central Asia

Dr. Ethar Anwer Mohammed

University of Baghdad/ College of Education Iben Rushed

Department of Geography

Abstract:

Central Asia is a very important for the super powers from the strategic and the geopolitics point of view. Therefore, it was the center of the regional and the international conflict in order to control it. This conflict effected the Central Asia countries for historical, economic, geographic, and political reasons. It caused an ethnic clashes and civil wars between the peoples of its countries.

التمهيد

ربما كانت واحدة من الحالات القليلة التي اتفقت فيها اراء مسؤولين بارزين سابقين، هم هنري كسينجر وزبغنيو برجنسكي والكسندر هيج وجيمس بيكر، عندما اجمعوا على ان حوض بحر قزوين ذي الثروة النفطية الهائلة اهم بؤرة لإنتاج الحروب والازمات في القرن الحادي والعشرين[١].وقد ذهبت روسيا الى ابعد من ذلك حيث ذكر تقرير للمخابرات الروسية ان احتمال نشوء الحرب العالمية الثالثة يأتي من جمهورية طاجكيستان[٢]. لقد تناول الكثير من الدارسين موضوع الصراع الإقليمي والدولي على إقليم دول اسيا الوسطى وجنوب القوقاز الإسلامية ولكن لا توجد دراسة تناولت الصراع الداخلي بين دول الاقاليم لذلك سوف نتناول، في هذا البحث بعد التعريف بالمنطقة وأهميتها، الواقع الاثني و أسباب الصراع والعوامل المحركة له ومن ثم النتائج المترتبة عليه.

المقدمة:

تعد منطقة اسيا الوسطى والقوقاز من المناطق الحساسة المرشحة للصراع القادم في العالم وهي تحتل مكانة هامة في العديد من البحوث والدراسات الهامة وتشغل بال وعقل الكثير من الباحثين والدارسين في مراكز الابحاث والدراسات والجامعات العالمية وتضم منطقة اسيا الوسطى خمس دول اساسية هي: اوزبكستان، كازاخستان، قرغيزستان، طاجيكستان، وتركمانستان.

اما منطقة القوقاز، فهي إقليم جبلي يقع بين البحر الاسود في الغرب، وبحر قزوين في الشرق، وتتقاسم الإقليم أربع دول هي: روسيا، وجورجيا، واذربيجان، وآرمينيا، وتعد أذربيجان الدولة الاسلامية الوحيدة بالمنطقة، حيث يمثل المسلمون اغلبية واضحة فيها (٩٣.٤%) من السكان. والدول الخمس آنفة الذكر اضافة الى أذربيجان، التي سنتطرق اليه افي هذا البحث، هي من اوائل المناطق التي دخلها الاسلام، وذلك في القرن الاول الهجري/ السابع الميلادي، في عهد الخليفة عمر بن الخطاب، وكانت أذربيجان هي اولى هذه الدول، وبنهاية القرن الاول الهجري تم توطيد اركان الاسلام في المنطقة التي كانت تعرف آنذاك بتركستان الغربية (اسيا الوسطى).

تحديد منطقة الدراسة:

لا يوجد اتفاق في ادبيات الجغرافيا السياسية على تعريف المنطقة موضوع الدراسة سوى انها ذلك الإقليم الذي يقع في منطقة (قلب اسيا) بعيداً عن البحيرات والبحار الكبرى[٣].

وتعرف دائرة المعارف البريطانية المنطقة تعريفاً جغرافياً اوسع اذ تشير الى انها تمتد من شرق الخط الممتد من جنوب شرق الاورال وبحر قزوين حتى شمال غرب الصين ومنغوليا طولياً فهي ممتدة من جنوب سيبريا في الشمال الى شمال وشمال شرق ايران وافغانستان في الجنوب، فضلًا عن كازخستان والدول الاربع آنفة الذكر. أما الجغرافيون العرب؛ فأسيا الوسطى عندهم تعني:

مجموعة الجمهوريات ذات الاغلبية الاسلامية التي تقع في اسيا الوسطى والقوقاز والتي استقلت عن الاتحاد السوفيتي السابق عام ١٩٩١.

خارطة رقم (١)

خارطة اسيا الوسطى

المصدر: **The world fact book. Central Asia**

الأهمية الجيوبوليتكية للمنطقة:

كانت الاقاليم المحيطة بدول اسيا الوسطى تمثل ثقافات مختلفة وهي الثقافة الصينية والهندية والفارسية اضافة الى الثقافة الروسية. وقد ارتبطت اسيا الوسطى بعلاقات دينامية وطيدة مع هذه الاقاليم من الناحية السياسية والثقافية على حد سواء، وبذلك اصبحت ساحة التقاء لهذه الاقاليم. وحيث ان بريطانيا تمثل اقوى محور بحري في بدايات القرن العشرين فقد نظرت الاستراتيجية البريطانية الى هذه المنطقة كونها منطقة محورية واطلق عليها قلب العالم والذي نظر لهذه النظرية هالفورد ماكندر (1861 –1914)* فكانت المنطقة ميدان للتنافس في القرن التاسع عشر بين روسيا وبريطانيا فيما عرف آنذاك باللعبة الكبرى .

وبعد أن ورثت الولايات المتحدة الامريكية بريطانيا كقوة بحرية، في النصف الثاني من القرن العشرين، اصبح التنافس على آسيا الوسطى بين الولايات المتحدة الامريكية التي مثلت قوة بحرية عالمية مهيمنة وبين الاتحاد السوفياتي السابق الذي استخدم امتداده البري في آسيا الوسطى للضغط على الولايات المتحدة الامريكية في اطار ما عرف بالحرب الباردة.

واهم تغيير طرأ على الوضع الجيوسياسي لأسيا الوسطى مع انتهاء الحرب الباردة وانهيار الاتحاد السوفياتي السابق هو ظهور فراغ جيوسياسي مهم مع تخلخل التوازنات الامر الذي ادى الى بلورة ساحة مناورة هامة امام اللاعبين الإقليميين في سياستهم الاوراسية ولاعبي اسيا الوسطى، ونتج عنها ظهور

معيار استراتيجي جديد ادى الى تفعيل الديناميات الداخلية لأسيا الوسطى، ربما للمرة الاولى منذ مائتي عام. وسيظل النفوذ الذي ستمتلكه الدول في هذه المنطقة مرهوناً بما تقوم به هذه الدول من دور في عملية البناء الجيوسياسي لمنطقة اسيا الوسطى[٤].

الواقع الجغرافي الاثني:

عشية تفكك الاتحاد السوفيتي عام ١٩٩١ فان كل دولة من دول اسيا الوسطى وجنوب القوقاز الاسلامية الست كانت تحتوي مجموعات عرقية متنوعة اضافة الى التداخل بين المجموعات العرقية. وحسب الجدول التالي يمكن ملاحظة هذا التداخل المعقد.

جدول رقم (١)

المجوعات الاثنية في آسيا الوسطى عشية الاستقلال ١٩٩١

كازاخستان		قيرغزستان		طاجكيستان		تركمانستان		اوزبكستان		اذربيجان	
الكازاخ	٤١.٩%	القرقيز	٥٢.٤%	الطاجيك	٦٤%	التركمان	٧٣.٢%	الاوزبك	٧١.٤%	الاذريين	٩٠%
الروس	٣٧%	الروس	٢١.٥%	الاوزبك	٢٥%	الروس	٩.٨%	الروس	٨.٣%	داغستانيون	٣.٢%
الاوكران	٣٧%	الاوزبك	١٣.٩%	الروس	٣.٥%	الاوزبك	٩%	الطاجيك	٤.٧%	روس	٢.٣%
الالمان	٥.٢%	الاوكران	٢.٥%	آخرون	٦.٦%	الكازاخ	٢%	الكازاخ	٤.١%	ارمن	٢.٣%
الاوزبك	٢.١%	الالمان	٢.٤%			آخرون	٥.٩%	التتار	٢.٤%	آخرون	٢%
التتار	٢%	آخرون	٨.٣%					الكاراكالياك	٢.١%		
آخرون	٧%							آخرون	٧%		

احمد نوري النعيمي، الصراع الدولي على الجمهوريات الاسلامية في اسيا الوسطى، جامعة بغداد، مركز الدراسات الدولية، ٢٠٠٣، ص ٢٦٧.

اتسم الاسلوب السياسي الروسي تجاه التنوعي العرقي والديني في اسيا الوسطى وجنوب القوقاز بتطبيق سياسة فرق تسد وقد استمرت هذه السياسة خلال الحقبة السوفيتية وجرى تحريض القوميات بعضها ضد بعض، والتلاعب بالحدود القائمة بشكل متكرر[٥].

وبعد انسحاب الاتحاد السوفيتي عن هذه الدول فان اول ردة فعل حدثت لها هو هجرة الروس الى روسيا الى ان تم عقد اتفاقية بين روسيا وكل من هذه الدول للحد من هذه الهجرة، يضاف الى ذلك حدوث تغيير في التركيبة الاثنوغرافية والديموغرافية لشعوب تلك الدول حيث اخذت العناصر المسلمة تتزايد اكثر من العناصر الروسية والاوكرانية والالمانية لذا اصبحت التركيبة الأثنية لآخر احصائية عام ٢٠٠٩ تعكس ارتفاع نسبتهم في كل دولة وكما في الجدولين التاليين:

جدول رقم (٢)

المجموعات الأثنية في آسيا الوسطى وجنوب القوقاز

الدولة	كازاخستان		اوزبكستان		طاجيكستان		تركمانستان		قيرغسزستان		اذربيجان	
المجموعات الاثنية	الكازاخ	٦٣.١ %	اوزبك	٨٠%	طاجيك	٨٤.٣ %	تركمان	٨٥.٣ %	قرغيز	٥٧ %	أذريين	٩٠.٦ %
	الروس	٢٣.٧ %	روس	٥.٥%	اوزبك	١٣.٨ %	اوزبك	٥%	اوزبك	٥.٥ %	الليزجيين	٢.٢%
	الاوزبك	٢.٩%	طاجيك	٥%	قرغيز	٢%	روس	٤%	روس	٩%	الروس	١.٨%
	الاوكران	٢.١%	قرغيز	٣%	روس		كازاخ	١%	تتار		آلامن	١.٥%
	يوغور	١.٤%	قلقلبك	٢.٥%	تركمان		آخرون	٥%	آخرون		طاليش	١.١%
	المان	١.٣%	تتار	١.٥%							آخرون	٠.٦%
	آخرين	٤.٤%	آخرين	٢.٥%								

١) أحصائيات النشرة العالمية التابعة لوكالة المخابرات الامريكية CIA على الموقع الالكتروني World Foct book.

٢) ويكبيديا الموسوعة الحرة على الموقع الالكتروني.

جدول رقم (٣)

التركيب الديني في دول اسيا الوسطى وجنوب القوقاز

كازاخستان		طاجكيستان		اوزبكستان		تركمانستان		قيرغسزستان		اذربيجان	
المسلمين	٧٠.٢ %	المسلمين (السنة)	٨٥%	المسلمين	٨٨%	المسلمين	٨٩ %	المسلمين	٨٠ %	المسلمن	٩٩%
المسيح (الارثودكس)	٢٦.٢ %	الشيعة	٥%	المسيح (الارثودكس)	٩%	المسيح (الارثودكس)	٩ %	المسيح (الارثودكس)	١٨ %	شيعة سنة	٨٥% ١٥%
آخرين	١٢%	آخرين	١٠%	آخرين	٣%	آخرين	٢ %	آخرين	٢%	آخرين (ملحدين اسلامين)	١%

World book Popeolation.

أسباب الصراع:

١- الأسباب التاريخية الجغرافية: (الحدود)

في اوائل القرن العشرين، أنشأ السوفيت عددا من الكيانات الفردية في السهوب والنجود الشاسعة في اسيا الوسطى، والتي لم تكن متوافقة مع الحدود العرقية، بحيث اذا حاول اي منها الانفصال عن الاتحاد السوفيتي السابق سيكون ذلك امراً مستحيلاً اذ سيؤدي، في حال حدوثه الى حرب بين الاعرا ق و كان السوفيت يريدون من وراء ذلك ترسيخ التفرقة العنصرية لأنهم يخشون النزعة القومية التركية والنزعة القومية الفارسية والوحدة الاسلامية، الامر الذي ادى الى أيجاد عدد كبير من الحالات الشاذة. وعلى سبيل المثال يبدأ وادي سيرداريا Syra Darya في الجزء الغربي الذي يسكنه الاوزبكيون من قيرغيزستان ويمر عبر اوزبكستان. ثم يعبر طاجيكستان، قبل ان يعود الى اوزبكستان وينتهي في كازاخستان.

اما الطريق الذي يربط بين العاصمة الاوزبكية طشقند وبين مقاطعة فرغانة الاوزبكية. فلا بد أن يمر عبر طاجيكستان. وللوصول من دوشانبي عاصمة طاجيكستان الى المنطقتين العرقيتين

الطاجيكتين– غوجنت وهو زوغ– يجب أن يمر المرء عبر اوزبكستان وقيرغيزستان. ان بلدة شيمكنت التي تقع على مقربة من اوزبكستان. تضم اغلبية اوزبكية، لكنها "مُلحقة" بكازاخستان. وكذلك فان مدينة سمر قند ذات الأغلبية الطاجيكية تقع في اوزبكستان. وهكذا دواليك[٦]. اضافة الى دمج جيب ناغورنوكاراباخ المأهول بالارمن ضمن اذربيجان بدل آرمينيا. واذا كانت هذه التقسيمات الإقليمية عديمة الأهمية نسبياً اثناء العهد السوفيتي الأ انها اكتسبت أهمية كبيرة في عام ١٩٩٢ عندما اصبحت الحدود الداخلية لتلك الكيانات هي الحدود الخارجية لدول ذات سيادة. في هذا الوضع الجديد، تمردت بعض المجموعات الاثنية بصفتها اقليات في دول تحكمها جماعات أُخرى معارضة، مما ادى الى تفجير صراعات انفصالية في بعض المناطق (على نحو بارز في ابخازيا– وناغونو– كاراباخ) والى اندلاعات دورية للاضطربات الاثنية في مناطق أخرى مثل طاجكستان وقير غيزستان.

٢– الأسباب السياسية:

مارس قادة دول منطقة قزوين الجديدة وهم، الرؤساء حيدرعلييف من اذربيجان، ونزاربايف من كازاخستان، وسابارمورات نيازوف من تركمنستان، واسلام كريموف من اوزبكستان، حكما دكتاتوريا متسلطا اضفوا عليه شرعية وديمقراطية مزيفة مستفيدين بذلك من التأييد الشعبي النسبي. لقد نال علييف ونزاربايف مثلاً فترات حكم مطولة من خلال انتخابات تمت مراقبتها بإحكام في عام ١٩٩٨ و١٩٩٩، على التوالي. ولكن اياً من هؤلاء الحكام الفرديين لم يسمح بازدهار المعارضة او الصحافة النقدية، وكلهم يتكلون على افراد امن الدولة (وهم غالباً بقايا جهاز الاستخبارات السوفيتية) ال (K.G.B) لقمع المعارضة.

لقد ازداد الاضطراب الاجتماعي والسياسي في كل انحاء المنطقة، فنشأت احزاب المعارضة، واخذت الحركات العمالية تكتسب قوة، وانفجرت المظاهرات المعادية للحكومات فيتلك الدول والاهم من ذلك هو بروز الحركات الاسلامية المتشددة. وبالرغم من ان معظم هذه الحركات ذات انشطة تثقيفية، فإن البعض منها قد حمل السلاح ضد ما يعتقدونه انظمة غريبة، معادية. ان المتشددين الاسلاميين هاجموا مكاتب الحكومة في اوزبكستان وفي قرغيزستان، ولا يزال المتمردون في طاجيكستان يخوضون صراعاً متقطعاً مع قوات الحكومة (الحليفة للروس).

الأسباب الاقتصادية:

وعلاوة على ذلك، فقد تفاقمت الفجوة بين الاغنياء والفقراء في منطقة قزوين. لقد احدث توقيع عقود نفط وغاز جديدة ثراءً سريعاً لعدد صغير من المقاولين المحظوظين معظمهم يتمتعون بصلات وثيقة بالنخبة الحاكمة، مقابل تدني النشاط الاقتصادي ككل في المنطقة وعانى معظم الناس من انخفاض حاد في مستوى معيشتهم وشعور بالمرارة والإحساس المتزايد بالحرمان الأمر

الذي أدى، أذا اخذنا بالحسبان الأسباب الجغرافية والسياسية المذكورة أعلاه، الى وقوع صراعات وحروب ذات طابع أثنوغرافي، سنتناولها فيما يأتي.

النتائج المترتبة

١. الشرخ العرقي في كازاخستان.
٢. الحرب الاهلية في طاجيكاستان ١٩٩٢– ١٩٩٧.
٣. مشاكل الاوزبك في دول الجوار.
٤. الحرب في مدينة أوش في قرغيزستان.
٥. تركمانستان والهواجس الامنية.
٦. معضلة اذربيجان الثلاثية مع روسيا وأيران وتركيا

الشرخ العرقي في كازاخستان:

هيمنت روسيا القيصرية على كازاخستان واستطاعت ان تنبسط سيطرتها على اراضي البلاد واخضعت سكانها للأمبراطورية القيصرية. استمر هذا الوضع حتى بعد قيام ثورة اكتوبر الاشتراكية ضد القياصرة عام ١٩١٧. وواصل الحكام الذين جاؤوا بعد هذه الثورة رسم سياسة هدفها طمس العنصر الكازاخي على حساب زيادة السكان الروسي والسلافيين والبيلاروس في كازاخستان، حيث اصبح الكازاخ يشكلون ما نسبته ٣٠% من اجمالي سكان البلاد منذ مطلع القرن العشرين مقابل ٥٢% للعناصر السلافية من الروس والاوكران والبيلاروس لكن هذا الوضع الديمغرافي قد تغير بعد عام ١٩٩٠ حيث انخفضت نسبة الروس في كازاخستان لتصل الى ٣٧.٥% مقابل ٤٠.٤% للكازاخ، واستمرت هذه النسبة بالتراجع بعد انهيار الاتحاد السوفيتي السابق لتصل الى ٢١% في عام ٢٠١٠ وذلك بسبب الهجرة المتزايدة للعناصر الروسية الى خارج كازاخستان.

- وبعد انحسار سلطة الاتحاد السوفيتي عن كازاخستان عام ١٩٩٠ بسبب تفككه نشأ صراع بين تيارين ديمغرافيين الأول تمثله العناصر السلافية الروسية المستوطنة في البلاد ابان حكم الاتحاد السوفياتي السابق والتيار الثاني يمثله سكان البلاد الاصليين من الذين أخذت تنمو في ذهنيتهم فكرة الاستقلال وتكوين هوية خاصة بهم ذات طابع واضح يستمد شرعيته من جذورهم التاريخية في كازاخستان.
- تعد كازاخستان من الناحية الإقليمية اهم دول اسيا الوسطى بسبب حجمها الجغرافي، أذ تعد اكبر دول اسيا الوسطى حيث تبلغ مساحتها نحو ٥٨% من مساحة هذه الدول. وتشكل كازاخستان بما يشبه الدرع الذي يحمي دول اسيا الوسطى من الضغط الروسي المباشر.
- وتقع كازاخستان من الناحية الجيويوليتكية في منطقة القلب التي حددها ماكندر وهي قلب اسيا. وقد اطلق عليها اسم جمهورية المركز بسبب تمتعها بموقع مركزي يربط الشرق والغرب بجنوب

اوراسيا. لقد جعل منها هذا الموقع حزاماً استراتيجياً عازلاً بين قوتين من القوى العظمى هي الصين وروسيا.

- وعلى الرغم من اطلالتها على بحر قزوين الا انها دولة حبيسة الأمر الذي اضطرها لتصدير النفط الكازاخي الى السوق الدولية عبر احدى الدول المجاورة وبالتحديد روسيا الاتحادية(٧).
- تتمتع كازاخستان بموارد طبيعية استراتيجية وتوجد فيها ثلاثة حقول عملاقة للنفط والغاز يقع اثنان منها على بحر قزوين. وقد استثمرت فيها الشركات المتعددة الجنسية رؤوس اموال كبيرة بهدف استغلالها اقتصادياً. لقد اصبحت كازاخستان بسبب هذه الموارد وموقعها المركزي الذي حدده ماكندر محط انظار واطماع القوى العالمية الكبرى وخصوصاً تلك التي تجاورها مثل الصين وروسيا التي ترى في كازاخستان مستودعاً مهماً للثروات. ولكي تأمن كازاخستان جانب هاتين القوتين انضمت الى منظمة شنغهاي التي تضم في عضويتها كل من روسيا والصين، وليكون بمقدورها، مستقبلاً مواجهة نفوذ الولايات المتحدة الامريكية(٨).

كازاخستان دولة قابلة للانقسام أثنياً بين شمال وجنوب، فالقسم الشمالي الذي يسكن فيه الروس أو الكازاخ المروسين، وهو متطور اقتصادياً بفضل المنشآت الصناعية الاكثر ارتباطاً بشبكة الصناعات الروسية في الأورال، وسيبيريا، والقسم الاوربي من الاتحاد السوفيتي السابق، اما الجنوب فأنه أقل تقدماً، واكثر ارتباطاً بمنطقة اسيا الوسطى. اما من الناحية الزراعية فأن مناطق الشمال والشرق كانت قد انتفعت من الامكانات الاستثمارية الهائلة التي وجهتها السلطة السوفيتية لاستثمار منطقة الاراضي البكر الذي بدأ في خمسينات القرن العشرين، وهو المشروع الاكبر زراعياً على نطاق الاتحاد السوفيتي السابق. لقد شكل الروس، والاوكران، والالمان النسبة الغالبة في مناطق الشمال والشرق وبعض مناطق المركز، وأنهم بدأوا مع انهيار الاتحاد السوفيتي، واستقلال (كازاخستان) يتحركون امةً موحدة رغم الفوارق القومية والدينية فيما بينهم، وكان هدفهم هو المحافظة على الامتيازات التي يتمتعون بها، وعدم فقدان وضعهم الذي كان سائداً في زمن الاتحاد السوفيتي، فقد شكلوافي بداية عقد التسعينات تجمعاً سياسياً تم تسميته بـ (التجمع من اجل الحكم الذاتي لشمال (كازاخستان)، فضلاً عن حركة (ايدنتسوف) القومية الروسية، والتي تعد احد الجماعات الضاغطة الروسية التي سعت الى الحد من السياسات القومية التي من الممكن أن تبادر بها الحكومة الروسية، وفيها: قانون (اللغة) في كازاخستان، اما مسألة الناطقين بالروسية في (كازاخستان)، فلا يمكن النظر اليها بمعزل عن الاعتبارات السياسية، والاقتصادية، والاستراتيجية، والمهمة المرتبطة بها.

ومما لاشك فيه، ان روسيا الاتحادية، ومنذ استقلال (كازاخستان) تراقب تطورات الوضع الاثني في هذه الجمهورية، لكن دون ان تسعى الى إثارة القضية الاثنية داخل (كازاخستان)، الا ان العامل الروسي هو الأكثر حضوراً في ذهن صانع القرار الكازاخي عند تعاملهم مع القضية الاثنية

في بلادهم، اذ ان الدعوة الانفصالية وان كانت خافته، وغير واضحة بين اوساط الناطقين باللغة الروسية في شمال (كازاخستان)، وهي لا تحظى بدعم رسمي من روسيا، الا ان لها اصداء بين اوساط القوميين المتطرفين في روسيا الذين لا يتورعون عن المطالبة بأقتطاع الجزء الشمالي من (كازاخستان)، وضمه إلى روسيا، ومنهم "Alexander Solzhenitsin" او الدعوة الى أستقلال شمال (كازاخستان) على اقل تقدير، إن مثل هذه الاحتمالية لابد ان تكون لها ابعادها في التعاطي مع الورقة الاثنية في داخل البلاد، وهي ربما الاكثر حضوراً في (كازاخستان) منها في باقي جمهوريات اسيا الوسطى لأسباب منها:-

اولاً:- القرب الجغرافي من روسيا الاتحادية خاصة، وان المناطق الشمالية ذات الاكثرية من الناطقين بالروسية مجاورة حدودياً لروسيا.

ثانياً:- ان عدد الروس الناطقين باللغة الروسية في (كازاخستان)، ونسبتهم إلى عدد السكان الكلي هي الأكبر في عموم دول الاتحاد السوفيتي السابق.

ثالثاً:- الترابط الاقتصادي بين اقتصاد (كازاخستان)، والماكنة الاقتصادية الروسية بحكم الجوار الجغرافي، والتكامل الصناعي والزراعي الذي يعود الى حقبة التخطيط المركزي للاتحاد السوفيتي، والذي ما تزال اثاره قائمة الى اليوم، وبعد خمسة وعشرين عاماً من استقلال البلاد[٩].

الصراع في قرغيزستان(مدينة أوش):

تمتع قرغيزستان بأهمية استراتيجية وجيوبوليتكية، فعلى حدودها الشرقية ويغورستان أو تركستان الشرقية الملحقة عنوة بالصين، وعلى حدودها الشمالية اوزبكستان، والجنوبية والجنوبية الغربية طاجكستان. وهي تتربع على اعلى قمم جمال المنطقة. وبذلك ان لم تكن تمثل مثل معظم جاراتها اخدوداً للنفط او الغاز او المعادن، رغم ان الاكتشافات فان الجيولوجية قد اخذت تشير الى وجود مخزون مهم من هذه الثروات الاستراتيجية على ارضها الا انها تكتسب قيمة استراتيجية في وسط اسيا وصمام امان يفصل بين الصين العظمى وروسيا المتعاظمة، ويحمي الطرفين مما يمكن ان تمثله الولايات المتحدة الامريكية في تهديد للمنطقة، لوانها وضعت يدها على قرغيزستان، وهنا لعبت الحكومات القرغيزية على هذه الورقة من خلال تأجير قاعدة حربية للولايات المتحدة الامريكية في كانون الاول ٢٠٠١ لتوظيفها لضرب طالبان في افغانستان او في مناطق الجوار، وكقلعة حماية استبقاية في مواجهة ايران[١٠].

إن ٩٠% من سطح قرغيزستان هو مناطق جبلية، ويعتمد اقتصاد البلد بصورة كلية تقريباً على الطاقة الكهرومائية والدخل من التصدير الكهربائي الا ان موجة الجفاف الطويل ادت الى نقص في توليد الطاقة الكهرومائية والى نقصان في الواردات مما دعا الحكومة الى رفع اجور الخدمات الاجتماعية كالماء والكهرباء بمستوى ٢٠% في مايس ٢٠١٠ ونتيجة ذلك انطلقت موجة من العنف

في العاصمة بشكيك بعدها هرب الرئيس كرمان بيك باكاييف*، الى بلدته الاصلية أوش في الجنوب المؤيد لسياسة السوق الحرة والغرب. استولت المعارضة على السلطة ووعدت الرئيسة الجديدة بخفض التعرفة على الخدمات، وتقديم عون اكثر للفقراء، ولكن الفوضى أستشرت، وشكلت الميليشيات، وبدأ العنف العرقي، القرقيز ضد الاوزبك وبعض المعارضين و تحولت المعاناة الاقتصادية للناس وغضبهم من الطبقة الحاكمة الفاسدة بسرعة الى حقد عنصري فقد دفعت اغتيالات التطهير العرقي آلاف الاوزبكيين المذعورين للهرب نحو الحدود لكن اوزبكستان كانت مغلقة. وبدت قرغيزستان على شفا تفكك عرقي دموي[١١]. واندلع العنف مرة أُخرى في اوش في ١٠ حزيران من العام نفسه.

تاريخياً، كانت البلدان الجنوبية اماكن لاقامة التجار والمزارعين من الاوزبيك، بينما كان معظم القيرغيز من البدو وشبه البدو ينتقلون مع قطعانهم، لكن التعاونيات الاجبارية في الثلاثينات، انهت هذا النمط، حيث استقر القرغيز في الوديان وسط الاوزبك، برز التنافس على الارض والماء. وكما شرح تقرير "لهيومن رايت ووتش"[١٢]. اصبحت المشاكل اكثر حدة مع نمو السكان واتخذت الشكاوى حول توزيع الماء والارض بعداً عرقياً بازدياد خلال حقبة البريسترويكا والغلاسنوسنت. في منتصف اواخر الثمانينات، مع نمو الهوية العرقية واللغوية والثقافية، شهد جنوب قرغيزستان اضطرابات عرقية في التسعينات خلال فترة تفكك الاتحاد السوفيتي في العام ١٩٩٠ حاولت الاقلية الاوزبكية الحصول على الحكم الذاتي والانضمام الى اوزبكستان المجاورة. وحصد العنف العرقي الذي جرى بعد ذلك حياة ١٠٠٠ شخص وفي العام ٢٠١٠ اكثر من ٣٥٠ وترك الالاف دون مأوى[١٣].

الصراع في قرغيزستان (مدينة أوش):

تحظى قرغيزستان بتنوع عرقي كبير حيث يمثل القرغيز نسبة ٥٠% والاوزبك ١٠% والطاجيك ٢٥% والروس ٩%. في حين تتوزع النسبة الباقية على التتار والايرانيين الامر الذي يجعل منها اهم بؤرة توتر في الإقليم تهدد استقرار المنطقة والنفوذ الروسي في اسيا الوسطى. لقد دعت الحكومة المركزية القرغيزية الكرملين لأرسال قوات لمواجهة احداث العنف التي خرجت عن السيطرة بين القرغيز والاوزبك. فالحكومة الروسية لا تريد ان تتورط في صراعات اثنية لها امتداداتها في دول اسيا الوسطى، فقرغيزستان تحتوي نسبة من الاوزبك والطاجيك في مقابل هذا فان تحالف الشمال الافغاني السابق الذي تحالف مع الولايات المتحدة الامريكية كان يتشكل من الاوزبك والطاجيك، الامر الذي قد ينقل الصراع في قرغيزستان الى مستوى اعلى من العنف سيتسع ليشمل طاجيكيستان واوزبكستان ويمتد اثره الى افغانستان، لذا اكتفت روسيا بارسال ١٥٠ من المظليين لحماية قاعدتها العسكرية في قرغيزستان. لقد أوضح الرئيس القرغيزي المخلوع كرمان بك باكاييف

الى رئيسه السلطة المؤقتة روزا اتونباييفا بأنه "فضل الخروج الى طاجيكستان او الاستقالة " حتى يحمي الامه من حرب اهلية بين الشمال والجنوب.

والحقيقة ان اشكالية العلاقة بين الجنوب والشمال تعود الى ما قبل العهد السوفياتي، والتي تسببت بالعديد من الانتفاضات، اهمها الثورة التي اندلعت في عام ١٩١٦ وقتل فيها ما يزيد عن٢٠٠٠ روسيا، والتي قابلتها السلطات الروسية بطبيعة الحال بقصف ردعي كبير راح ضحيته الاف من القرغيز المنتفضين وغير المنتفضين. ولم تكتف روسيا بقمع الثورة، بل عمدت الى احراق قرى القرغيز اين ما كانوا، وتدمير ممتلكاتهم، الامر الذي دفع بثلث سكان قرغيزستان في حينه للفرار من الارهاب الروسي نحو مناطق أويغروستان، أو افغانستان او اوزبكستان او سيبريا حيث توجد تجمعات واسعة من القرغيز. بل ان القرغيز في الصين يشكلون خامس اهم قومية من القوميات المسلمة العشر، وحيث يتمتعون باستقلال جهوي في اطار ولاية ذاتية الحكم تابعة لينكيانج او ويغورستان، وعاصمتها آتوشي.

وهنالك حقيقة جيوسياسية معقدة، فمن الناحية الجغرافية تقسم سلاسل الجبال في البلد الى شمال وجنوب بالمعنى الحقيقي للكلمة ويصعب التواصل بين الجهتين تماماً، اذ ترتبط العاصمة بشكيك في الشمال باوش في الجنوب بطريق معبدة واحدة يتطلب قطعها اكثر من عشر ساعات في الصيف، اما في فصل الشتاء فان الظروف المناخية تحتم اقفال الطريق في معظم الاوقات.

وعلى الرغم من وجود خطوط جوية تربط مدن البلاد الا انها تبقى آنية استثنائية تخرج تماماً عن امكانيات الشعب الكادح وتركز الحراك الاقتصادي والصناعي في هذا البلد الذي يبلغ عدد سكانه اليوم قرابة الست ملايين نسمة بشكل قطعي في مقاطعات الشمال، تشاد وواسيكول وبشكيك العاصمة بينما استمرت المناطق في الجنوب على مرتفعات الجبال في وضع قرى وسطية تمثل الخلفية الرعوية والزراعية لمركز انتهت صلته بالاطراف. وهذه العزلة التي تفصل الشمال عن الجنوب تحولت مع الزمن الى عزلة اقتصادية وسياسية واجتماعية ذات مؤشرات ونتائج عاصفة، وهو ما حاولت ثورة السوسن الاولى، التي جأت بأول رئيس جنوبي اختاره الشعب الى سدة الحكم، وكان تفكك الاتحاد السوفيتي السابق اغرق البلاد وفق محدودية محور اقتصادياتها، في ازمة اقتصادية غير مسبوقة مما دفع الروس والاوكرانيين للهجرة العكسية وترك مساحات واسعة من العاصمة ودمرت السهول.

ولقد لمس اهل الجنوب والجبال المساحة الاقتصادية والاجتماعية التي كانت تفصل شرائح الشعب من جهة، والرفاهية التي كان يتميز بها اهل السلطة الموالون للمركز السابق من جهة أُخرى. هكذا عبرت ثورة السوسن الاولى عن عنفوان امة بأكملها وكانت استمرار لمحاولة رفض لم تهدأ عبر التاريخ، إلا أن خذلان الرئيس الجديد للثورة سرعان ما حرك هذا الرفض مرة أُخرى، واجج ثورة سوسن جديدة

بعد خمس سنوات من الثورة الاولى، حيث اتهمه الشعب بانه لم يكن وفياً لوعودة وانه انغمس كسابقيه في الفساد وسوء الادارة. وان البؤس تفاقم في عهدة، وانه بالاخص صار يبيع البلاد لقوى اجنبية. وللوقوف على حقيقة الاضطرابات في قرغيزستان، لابد من طرح السؤال الآتي: هل أن هذه الاضطرابات نتيجة وعي الشعب للحكم الفاسد أم ان لروسيا يدا فيها؟ بالقياس الى وجود القاعدة الامريكية التي ترى فيها شرائح القرغيز خيانة لنضالات المسلمين في افغانستان ضد القوى الغربية المحتلة، ولكن من دون ان يتم التأكد بان ما يحدث اليوم في قرغيزستان هو بالفعل من صنع الشعب، وهل ان محركات الثورة من داخل الشعب ام ان لروسيا يد في الامر.؟

وللإجابة عن هذا السؤال لابد من وقفة امام الأهمية الاستراتيجية والجيوبوليتكية لأرض القرغيز، فعلى حدودها الشرقية نجد ويغورستان او تركستان الشرقية، الملحقة عنوة بالصين، وعلى حدودها الشمالية اوزبكستان، والجنوبية والغربية طاجيكستان، وهي على اعلى قمم جبال المنطقة، و تكتسب قيمة استراتيجية في وسط اسيا، وصمام امان يفصل الصين العظمى وروسيا تحديدا لتهديد امريكيا للمنطقة لو انها وضعت يدها في قرغيزستان، وهنا لعبت الحكومات القرغيزية السابقة على هذه الورقة من خلال تأجير قاعدة حربية للولايات المتحدة الامريكية في عام ٢٠٠١ لتوظيفها لضرب طالبان في افغانستان او في مناطق الجوار.

هذا التخوف الذي تبديه روسيا والصين لا تحاول الولايات المتحدة من طرفها ان تنفيه، اذ يشدد الجنرال ديفيد بتريوس قائد القيادة الوسطى الامريكية عام ٢٠٠٩ أمام لجنة القوات المسلحة على ان اسيا الوسطى تمثل موقعاً محوريا في قارة آسيا بين روسيا والصين وجنوب اسيا وهي طريق عبور للتجارة وطريق عبور للإمدادات الداعمة لجهود التحالف في افغانستان، ويضيف اننا نسعى لإيجاد بدائل لقاعدة مناسبة في قرغيزستان لان اتخاذ الحكومة القرغيزية قرار يقيد وصول القوات الامريكية سيكون مخيباً للآمال[١٤].

خصوصية تركمانستان والهواجس الامنية:

تتميز تركمانستان بأهمية كبيرة من بين دول اسيا الوسطى حيث انها تمثل مفتاح دول اسيا الوسطى بعد أذربيجان وتطل بسواحل على بحر قزوين الغني بالثروة النفطية، وتجاور كل من أيران وافغانستان لذلك تتميز بأهمية بالنسبة للولايات المتحدة الامريكية[١٥]، وتعد ثالث دولة عالميا بإنتاج الغاز الطبيعي ولا تشترك تركمانستان بحدود مع روسيا لذلك فهي بعيدة عن الضغط الروسي ولكنها تشترك بحدود طويلة مع ايران لذلك نجد ان سياستها الخارجية متوائمة مع السياسة الخارجية الايرانية خاصة وانها دولة تحتاج الى تصدير الغاز الطبيعي عبر ايران.

هنالك امتدادات للتركمان في دول الجوار، حيث يعرف التركمان بانهم قبائل متنقلة، ولذا فأن الحدود الدولية لم تكن عائقاً نحو تحركهم، ولذلك فأن اجزاء من الشعب التركماني اصبحت جزءً من

الاراضي الايرانية بموجب معاهدة (تركمنشاي) في عام ١٨٢٨. ويتركز التركمان في إقليم خراسان وان الاحصائيات الايرانية الحديثة عمدت الى تجاهل وجود التركمان كأقلية عرقية، إذ يعد احد المكونات الاجتماعية والثقافية للشعب الايراني.ويعيش التركمان في شمال افغانستان واغلبهم ينتمون الى قبيلة تكه. اضافة الى التركمان في اوزبكستان.

اما بالنسبة للواقع الاثني فأن الشعب التركمانستاني يعد من الشعوب الاكثر تكيفاً مع البيئة الصحراوية. و التركمان من القبائل الرحل الذين الفوا حياة الصحراء والترحال الدائم. والواقع ان (٥٠٠٠- ١٠٠٠٠) كم٢ من مجموع الاراضي التركمانستانية البالغة ٣٧٠ الف كم٢ قابلة للسكن، وتعد تركمانستان الاقل كثافة من حيث السكان بين دول اسيا الوسطى، ويمكن القول انها متجانسة اثنياً حيث يشكل التركمان ٨٥% من مجموع السكان مقابل مجموعة قليلة من الاوزبك والروس والكازاخ.

يمكن تقسيم الشعب التركمانستاني الى مجموعة من القبائل التي حافظت على انتمائها القبلي بالرغم من المساعي الروسية والسوفيتية الرامية الى تفكيك الروابط القبلية التي كانت سبباً في تماسك القبائل التركمانية ومقاومتها القوى الغازية على مر التاريخ وهي قبائل تكه وسالور وساريك وجادور وكولكن والياقوت وارزساري وهنالك ٢١- ٢٥ قبيلة ولكنها جميعاً فروع لهذه القبائل السبع الأم وبالخصوص قبيلة التكه والياهوت. الاكثر عدداً والاقوى.

الهواجس الامنية المتعلقة بالعامل الاثني في تركمانستان:

شهدت (تركمانستان)، وبالتحديد ولايات (خيوه (خوارزم)، ومرو) طوال القرون الخمس الماضية العديد من الغزوات والاطماع بعد التوسع الروسي، ودخول الامبراطورية البريطانية في الهند على خط الصراع الاستراتيجي في منطقة اسيا الوسطى، والحقيقة: ان الشعب التركماني هو شعب قليل العدد، ويتسم بحالة البداوة، وعدم الاستقرار، كما ان الصراعات القبلية والعشائرية جعلت من هذا الشعب عرضة للاطماع من قبل القوى الكبرى في المنطقة، واهمها: المملكة القاجارية، ومن ثم البلوهية في ايران، وكذلك روسيا القيصرية والسوفيتية.

واليوم (تركمانستان) بعدد سكانها القليل، ومساحتها الشاسعة، وثروتها البترولية والغازية الهائلة ترى نفسها عرضة لذات الاطماع والطموحات الإقليمية، فهي تشعر بالخطر الاوزبكي، إذ تتمتع اوزبكستان بكثافة سكانية كبيرة، وموارد اقتصادية قليلة نسبياً، كما انها تنظر بعين الريبة الى ايران و الى روسيا العائدة الى الساحة بقوة مستخدمة وسائلها واوراقها الاقتصادية والديمغرافية، وتخشى تركمانستان ان تستخدم مسألة الأقليات الروسية والاوزبكية على اراضيها ذريعة لتدخل هاتين القوتين في شؤونها الداخلية، وهذا يفسر حذر الحكومة التركمانية في تعاملها مع مسألة الاقليات

القومية المقيمة على أراضيها، والتي ادت الى اتخاذ تركمانستان قراراً بأعلان حيادها في النزاعات، والصراعات، والحروب الإقليمية والدولية التي تجري حولها[١٦].

اذربيجان:

تكمن أهمية اذربيجان وهي احدى دول القوقاز كونها تتمتع بموقع جيويولتيكي مهم حيث يصفه بريجنسكي بكونه الموقع المركزي في منطقة قلب اوراسيا، اذ ان موقع البلاد يجعل منها محوراً جيويولتيكيا إذ يمكن وصفها بـ (سدادة الفلين) ذات الأهمية الحيوية التي تتحكم في النفاذ الى (الزجاجة) التي تحتوي ثروات اسيا الوسطى[١٧]. وتشكل أهمية بالنسبة لروسيا كونها المنطقة العازلة بينها وبين تركيا وايران اللتين تنظران الى النفوذ الروسي على انه يعد تحدياً لدورهما في المنطقة، فضلا عن كونها عازلة بين روسيا والعالم الاسلامي وقد اهتمت بها روسيا بسبب الجوار الجغرافي واهميتها كمحور جيويولتيكي، فضلاً عن ثروتها النفطية[١٨].

معضلة اذربيجان الثلاثية:

واجه الرؤساء المتعاقبون منذ استقلال اذربيجان معضلة ثلاثية فيما يتعلق بالمحافظة على استقرار انظمتهم ذات اوجه ثلاثة هي:

١. شكلت الحرب في ناغورني كاراباخ تهديداً لوحدة اذربيجان الإقليمية ولاستقرارها الداخلي. وقد كان حكام باكو مثقلين بضغط ايجاد حلول سريعة للصراع، وبسبب مستوى التسيس العالي لقضية ناغورني كاراباخ الذي استخدمته الجماعات المتشددة في الجبهة الشعبية في دعايتها المضادة لافراد الطبقة صاحبة الامتيازات في الحزب الشيوعي، فغالباً ما تنتهي عملية البحث عن حل الى الوصول الى الخيار العسكري.
٢. تحتاج باكو من اجل الانتصار في الحرب الى مساعدة روسيا، والثمن الذي تطلبه موسكو هو عودة قواعدها العسكرية، ومراقبة الحدود الاذرية، ومراقبة مشددة على صادرات اذربيجان من الطاقة. وينتقص هذا بدوره كثيراً من استقلال اذربيجان وسيادتها، الأمر الذي تجده باكو غير مقبول.
٣. توفر صادرات النفط عوائد من العملة الصعبة، تتيح لأذربيجان انشاء جيش عصري قوي، وإصلاح اوضاعها الاقتصادية والاجتماعية وزيادة هامشها في المناورة مع موسكو وبريفان، على ان تصدير النفط من حوض بحر قزوين المغلق يتطلب تعاون دولة مجاورة او اكثر. فاذا مر الجزء الاكبر من نفط بحر قزوين عبر روسيا، فسوف تكسب موسكو عندها فقرة اضافية ضاغطة على اذربيجان.

حاول ابو الفضل تالتشيبي إيجاد حلول نهائية لهذه المعضلات الثلاث. ففي كاراباخ– آثر الحل العسكري، فيما رفض اي شكل من اشكال التعاون مع موسكو ضمن كومنولث الدول المستقلة

وآثر كذلك استغلال النفط البعيد عن الشاطئ– عن طريق التعاون مع الشركات الغربية وكان هذا بمثابة زلزال في توجه اذربيجان الخارجي، بعد بحر قزوين، الرامي الى التخلص من السيطرة والسوفيتية والروسية فيما بعد. ورغم نجاح تالتشيبي في المحافظة على اذربيجان بعيدة عن النفوذ الروسي المباشر، فقد اخفق في كل من الحرب وتحقيق اي تقدم في قطاع النفط، وكان الجيش الاذري محطماً بعد خسارته للارض في ناغورني كاراباخ والاراضي الاذرية لاحقاً. وكان سورات حسينوف، الذي كان سبباً في سقوط تالتشيبي، قائد احد أقسام الجيش، وقد اصبح حسنوف، المدير السابق لمصنع الاقمشة في جانجا، بطلاً بعد تحقيقه انتصارات عسكرية في شمال كاراباخ. وبعد عزل رحيم جازييف وزير الدفاع، في شباط ١٩٩٣،انسحب حسنيوف مع (١٠٠٠) من اتباعه الى معقله في (جانجا) حيث رفض عدة اوامر من سلطات باكو بالعودة والقتال في كاراباخ.

وهنالك صلة تبعث على الفضول بين سقوط تالتشيبي ومحاولات اقرار مشاريع نفط بحر قزوين، إذ كان مقرراً ان يسافر تالتشيبي في ٢ تموز ١٩٩٣ الى لندن لتوقيع عقد نفطي مهم مع الشركات الغربية، وكان على تالتشيبي كذلك ان يوافق على خط انابيب النفط، مع اعطاء الافضلية للخيار الجنوبي، وهو بمعنى مد خط الانابيب عبر ايران وناخيتشفان وتركيا لينتهي عند ميناء تركي على البحر المتوسط. وكانت موسكو غائبة تماماً عن العقد، و أدركت التقلص المتزايد لنفوذها على دول جنوبي القوقاز. وانسحبت بعد ذلك على نحو مفاجئ– الفرقة الروسية ١٠٤ المحمولة جواً من قاعدتها في جانجا– وسلمت اسلحتها الثقيلة الى سورات حسينوف، مما جعله القوة العسكرية الرئيسية في اذربيجان. واطلق هذا التصرف شرارة بدء الاشتباكات بين القوات الاذرية النظامية ومؤيدي حسينوف، وهي الاشتباكات التي ادت الى سقوط تالتشيبي خلال اسابيع قليلة.

وطالبت السلطات حسينوف ان يسلم الاسلحة، ولكنه رفض ذلك، وبعد رفضه دخلت القوات الموالية لتالتشيبي جانجا، وأعقب ذلك اشتباكات ادت الى مقتل اكثر من (٧٠) شخصاً في ٤ حزيران. وطالبت حسينوف المنتصر بأستقالة التشيبي وأمر مقاتليه بالزحف على العاصمة. وبعد اسبوعين، والسؤال المطروح عندما أقتربت قوات الثورة من ضواحي باكو دون ان تظهر أية قوات استعدادها للقتال من اجل الرئيس هل كان سقوط التشيبي نتيجة مؤامرة لجهاز الاستخبارات الروسية للتخلص من الرئيس المعادي لروسيا، ام ان التوقيت كان مرتبطاً بتوقيع العقد النفطي في لندن، ام أن السقوط كان نتيجة للأخفاقات المتتالية على جبهة القتال في الداخل، أثناء فترة حكمه التي أستمرت عشرة شهور؟

لقد فشل تالتشيبي في توجهه الاستراتيجي ولم يتمكن من الاستمرار وكانت عقيدته الثورية عقبة امام فهم وأدراك حقائق الجغرافيا السياسية المحيطة ببلاده، وقد تحدى سلطة روسيا معتمداً على انقرة، فيما اثار غضب ايران بشعاراته حول "أذربيجان الكبرى"، وقد اثبتت تركيا اكثر من مرة عدم

قدرتها على التدخل في جنوبي القوقاز، بسبب الوجود الروسي هناك. وفي صراع كاراباخ لم تتمكن تركيا مساعدة أذربيجان– باستثناء ارسال عدد من الخبراء العسكرين وبعض المساعدات العسكرية– ما دامت الجيوش الروسية الأكثر قدرة على التدخل العسكري موجودة في الجمهوريات الثلاث. لقد كان توقيت الانسحاب الروسي من جانجا وثورة حسينوف أمرين أديا الى ترافق الصراعات في القوقاز وقضية نفط قزوين معاً لأول مرة وبوضوح[١٩].

طاجيكستان:

سبقت الحرب الاهلية في طاجيكستان مظاهرات واسعة وقعت في دوشانبيه في شباط عام ١٩٩٠ مطالبة باستقالة قهار مخامكوف السكرتير الول في الحزب الشيوعي الطاجيكي الذي انتخب في تشرين الثاني للعام نفسه كأول رئيس في طاجيكستان. فاجتمع امام مبنى اللجنة المركزية للحزب الشيوعي ما يزيد عن ٤ الاف شخص ودخل بعضهم في المبنى واضرم النار فيه وفي مساء اليوم نفسه رد المتظاهرون على اطلاق النار من قبل رجال الشرطة بحرق المحلات التجارية والدكاكين والاكشاك. وشهدت دوشانبيه في ١٣ شباط توقف عمل المواصلات في المدينة والسكك الحديد والمعاهد والمدارس ورياض الاطفال ومكاتب البريد كما توقفت الصحف والمجلات عن الصدور. وتحولت المظاهرات الى مذابح واعمال عنف تجاه اهالي المدينة من اصل روسي كباراً وصغاراً.

شهدت طاجيكستان في زمن البيرويسترويكا(اعادة البناء والتجديد) نهضة الحركة الاسلامية ، وصعد الى السلطة في البلاد بعد تفكك الاتحاد السوفيتي عام ١٩٩١ واعلان الاستقلال رحمن نأبييف من اهالي مدينة لينين اباد. لكن المعارضة الطاجيكية قامت بمحاولة الاطاحة به. وقد جرت العادة في العهد السوفيتي ان يحتل مسؤولون من اهالي مدينة لينين اباد المناصب الادارية الهامة وكان مسؤولون من اهالي مدينة كلاب يشغلون المناصب القيادية في اجهزة الامن والشرطة. وحاول ممثلو الاطراف الأُخرى من أهالي بدخشان وغيسار بعد اعلان استقلال طاجيكستان تغيير نوع المناصب الادارية والقيادية في البلاد. وساعد في ذلك تعدد الاحزاب رغم انه حمل طابعاً شكلياً لم يتم دعمه باصدار قوانين. وقد قامت المعارضة على اساس طائفي وإقليمي. وشكل حزب النهضة الاسلامية نواة المعارضة الطاجيكية التي انضم إليها أيضاً الحزب الديمقراطي. اما انصار الرئيس نابييف فاطلقت عليهم تسمية "الشيوعين الجدد" كونهم يمثلون النخبة الشيوعية في الاتحاد السوفياتي السابق. ونشب الصراع في طاجيكستان في واقع الامر بمواجهة بين شمال البلاد المتطور اقتصادياً والجنوب الزراعي.

وانتقلت المواجهة في ايار عام ١٩٩٢ الى مرحلة النزاع الحاد، إذ قام المعارضون على مدى اشهر بمظاهرات الاحتجاج في الساحة الرئيسية للجمهورية للمطالبة باستقالة ممثلي الحكومة. وكان انصار الرئيس يواجهونهم بتنظيم المظاهرات المؤيدة له، ووقع اول حادث يوم ٥ آيار في احدى

القرى الواقعة على مشارف مدينة دوشنبه حيث حاول اهاليها الحيلولة دون حضور انصار الحكومة الى المدينة واسفرت الاضطرابات التي اعقبت هذا الحادث عن سقوط المباني الحكومية في العاصمة والمطار والطرق المودية اليها في ايدي المعارضة. وتم في ١١ آيار تشكيل حكومة الوفاق الوطني التي شغل ممثلو المعارضة فيها ٨ مناصب بما فيها المناصب الرئيسة، لكن لم يؤدي ذلك الى احلال السلام. فشهد جنوب البلاد في حزيران عام ١٩٩٢ اشتباكات مسلحة بين انصار رئيس الجمهورية وتشكيلات المعارضة. وقد تم خرق وقف اطلاق النار الموقع بين الجانبين اكثر من مرة واسفرت المواجهة عن تشريد ما يربو على ١٤٠ الف شخص واوكلت الى فرقة المشاة الروسية المرابطة بالجمهورية في ظل ذلك مهمة حراسة الاهداف الاستراتيجية الهامة. انتهى الامر باستقالة الرئيس نايف.

هكذا بدأت المواجهة التي اسفرت عن وقوع النزاع بين الطوائف والحرب الاهلية في البلاد اعوام ١٩٩٢– ١٩٩٧ وذلك بمشاركة الجبهة الشعبية من انصار الدولة العلمانية الممثلين للطوائف الجنوبية في إقليم هاتلون من جهة والمعارضة الطاجيكية الموحدة التي مثلها ائتلاف الاسلاميين من أهالي إقليم غارما و"الديقراطيين" من اهالي إقليم بدخشان الجبلي من جهة أُخرى.

في اواخر ايلول دخلت قوات الجبهة الشعبية المدعومة من قبل اوزبكستان وروسيا في مدينة كوغان تيبوية الطاجيكية بهدف الحيلولة دون اسلمة البلاد وصعود العناصر الاسلامية السلطة، الامر الذي كان من شأنه ان يخل بالتوازن الجيوسياسي في المنطقة. وشهدت العاصمة الطاجيكية في كانون الاول عام ١٩٩٢ دخول وحدات الجبهة الشعبية في دوشانبيه، واضطر المعارضون الذين تم دفعهم الى أفغانستان المجاورة وشرق البلاد. وتولى امام على رحمن منصب رئيس الحكومة الجديد. ولم تشهد الحكومة الطاجيكية التي كان الجنود الروس يحمونها اي هدوءً. وفشل عام ١٩٩٥ لقاء يلتسين – أمام علي رحمانوف وممثلي المعارضة الافغانية. وجرت في نيسان في موسكو وفي آيار عام ١٩٩٥ في كابول مفوضات بين الحكومة الطاجيكية والمعارضة على مستو عال، حيث اسفرت عن توقيع اتفاق تمديد وقف اطلاق النار لمدة قصيرة. وشهدت الفترة ما بين نيسان عام ١٩٩٤ و أيار عام ١٩٩٥ ثمان جولات من المفاوضات بين جانبي النزاع. لكن زعماء المعارضة لم يتدخذوا فيها مواقف واضحة بسبب الخلافات التي وقعت خلالها. وجرى في ٢٣ كانون الاول عام ١٩٩٦ في موسكو توقيع الاتفاقية من قبل رئيس الجمهورية امام علي رحمانوف وزعيم المعارضة الموحدة سعيد عبد الله نوري. وقضت الاتفاقية بضم قسم من ممثلي المعارضة الى الحكومة وانخراط قسم آخر من مسلحيها في اجهزة الامن الطاجيكية والعفو عن اعداد من اعضاء المعارضة عام ١٩٩٧ وتم توقيع اتفاقية الوفاق النهائي في الكرملين يوم ٢٧ حزيران عام ١٩٩٧، وذلك في ختام الجولة التاسعة للمفاوضات بين الجانبيين المتنازعين. وبقي بموجب الاتفاقية امام

علي رحمانوف الممثل للسلطة العلمانية يتولى منصب رئيس الجمهورية. ومنح قياديو المعارضة مقابل ذلك فرصة الانتخاب في البرلمان واعتلاء مناصب المدراء في المرافق الإنتاجية الكبرى. اما جنود المعارضة فانخرطوا في صفوف الجيش الطاجيكي. ثم بدأت عملية عودة اللاجئين من افغانستان وبدأ الوضع السياسي والعسكري في البلاد بعد توقيع اتفاقية الوفاق الوطني يستقر تدريجياً. لكن القائد الميداني محمود هودوي بيردي ممثل الجبهة الشعبية والمدعوم من قبل اوزباكستان لم يتوقف عن الصراع المسلح باستيلائه على مدينة كورغان التي فرضت القوات الحكومية السيطرة عليها عام ١٩٩٨ فقط. وتستمر بعض الفرق الصغيرة العدد التي لم توقع الاتفاقية في المقاومة. ومنها تشكيلات القائد الميداني مولو عبد الله التي لا تزال تسيطر منذ عام ٢٠٠٩ على بعض المناطق الجبلية النائية[٢٠].

إن التدخل الروسي المباشر في حرب الطاجيك الداخلية، التي اندلعت مع تفكك الاتحاد السوفيتي، واعلان الحدود الافغانية الطاجيكية حدوداً متقدمة لروسيا كشف عن استمرارية الرؤية الاستراتيجية الروسية بتوجهاتها السوفياتية وعن موقع اسيا الوسطى في هذه الاستمرارية[٢١]. ويزداد التدخل الروسي مع زيادة حدة الصراع فيتسم التدخل الروسي بالمرحلية، واول مرحلة في الاستراتيجية الروسية نحو نشر الاستقرار في طاجكستان بدأت بتوقيع معاهدة الأمن الجماعي بين روسيا وكازخستان وقرغيزيا واوزبكستان في مايو ١٩٩٢ وفحواها: ان اي اعتداء على احد اطراف الدول الموقعة هو اعتداء على جميع الاطرف. ويرجع اهتمام روسيا بطاجكستان الى محاذاتها لروسيا من الناحية الجنوبية، حيث تصل الحدود الطاجيكية إلى حوالي ١٣٠٠كم. بالاضافة لخوف روسيا من الحكم الاسلامي، او بروز الدين الاسلامي نفسه في طاجكستان خاصة بعد ظهور حزب النهضة الاسلامي. وكان تدخل موسكو في النزاع بطريقة مباشرة وغير مباشرة، وأيدت حليفتها اوزبكستان في جهودها لطرد قوات المعارضة من دوشنبه، وصار هذا التدخل فيما بعد واقعاً ملموساً.

اما اوزبكستان فتحالفت مع روسيا لدحر الاسلاميين الاصوليين وعملت على محاولة إشعال النزاع بين الاسلاميين الطاجيك من انصار الحزب الشيوعي، فقد خشى النظام الأوزبكستاني المستبد من انتقال الاسلام والديمقراطية من طاجكستان، وكان أسباب ذلك الخوف هو انتقال الليبرالية السياسية الى اوزبكستان، بالاضافة الى رغبة اوزبكستان في السيطرة على الأقلية الطاجيكية[٢٢].

مشاكل الأوبزك في دول الجوار:

يعد الأوزبك* القومية الأم التي تفرعت منها معظم الأثنيات التي تشكل غالبية سكان أسيا الوسطى كالكازاخ والطاجيك والقرغيز والتي تعود إلى أوزبك خان أحد أسلاف (تيمورلنك) الذي كانت سمرقند عاصمة لإمبراطوريته المترامية الأطراف من الهند إلى روسيا وأجزاء من الصين والعراق وبلاد الشام وأن أوزبكستان اليوم هي أكبر دول أسيا الوسطى[٢٣] من حيث عدد السكان، وكذلك من

حيث كثافتها السكانية وهي ثالث قومية بعد الروس والاوكران في الاتحاد السوفيتي السابق وكما مبين في الجدول الآتي:

جدول رقم (٤)

تعداد سكان جمهوريات آسيا الوسطى

الدولة	عدد السكان١٩٩٠	عدد السكان٢٠٠٠	عدد السكان ٢٠١٠
كازاخستان	١٦.٦٩١.٠٠٠	١٥.٤١٧.٠٠٠	١٦.٥١٨.٠٠٠
أوزبكستان	٢١.١٠٠.٠٠٠	٢٤.٤١٦.٠٠٠	٢٧.٤٤٥.٠٠٠
تركمانستان	٣.٧٥١.٠٠٠	٤.٧٧٩.٠٠٠	٥.٠٢٤.٠٠٠
طاجيكستان	٥.٣٤٢.٠٠٠	٦.٢١٣.٠٠٠	٦.٨٩٧.٠٠٠
قرغيزستان	٤.٤٠٠.٢١٠	٤.٧٢٨.٠٠٠	٥.٣٦٢.٠٠٠
أذربيجان	٧.٢٢٠.٠٠٠	٨.٠٠٠.٠٠٠	٩.١٦٥٠.٠٠٠
المجموع	٥٨.٥٠٤.٢١٠		

المصدر : خليل حسين، الجغرافية الاقتصادية والسياسية والسكانية والجيوبوليتيكا، منشورات الحلبي، بيروت، ٢٠١٣، ص٤٦٩، ص٤٧٥.

جدول رقم (٥)

حجم السكان في دول اسيا الوسطى– جنوب القوقاز لعام ٢٠١٥

اوزبكستان	٢٩.١٩٩.٠٠٠
كازاخستان	١٨.١٥٧.١٢٢
طاجيكستان	٨.١٩١.٠٠٠
قرعيزستان	٥.٦٦٥.٩٣٩
تركمانستان	٥.٢٣١.٤٢٢
اذربيجان	٩.٧٨٠.٧٨٠

Popeolation World book.

ويعد وادي فرغانة من أقدم الأودية التي شهدت الحضارة الزراعية، ومن الناحية القومية تعد الدولة الأكثر تجانساً من حيث نسبة السكان الأصليين فالأوزبك يشكلون ٨٠% من عدد السكان مع الطاجيك ٥%، والروس ٤%، والكازاخ ٣% إضافة إلى أقليات أخرى واليهود الغربيون (الاشكناز) واليهود الشرقيون (السفارديم) أو البخاريون.

تعتبر أوزبكستان، المرشحة الأولى للزعامة الاقليمية في أسيا الوسطى بسبب حجم السكان الذي يصل٢٩ مليون نسمة والأهم من ذلك تجانس سكانها، حيث أن زعامة البلاد السياسية تعتمد تعريف الدولة الجديدة بصفتها الوريث المباشر لإمبراطورية تيمورلنك المترامية الأطراف في العصور الوسطى (١٣٣٦–١٤٠٤) وعاصمتها سمرقند مركز دراسة علوم الدين والفلك والفنون. يضفي هذا النسب على اوزبكستان الحديثة إحساساً عميقاً بالاستمرارية التاريخية[٢٤].

فإذا كانت كازاخستان تمثل درع أسيا الوسطى من الضغط الروسي فأن أوزبكستان تمثل الروح[٢٥] .أوزبكستان تحمل الرسالة الإقليمية بصفتها مركزاً لكيان وسط أسيوي موحد عاصمته طشقند.

وأوزبكستان القائدة في ميدان تطوير الشعور القومي ما بعد العرقي الحديث أصبحت مصدر قلق لدى جيرانها وتثير مخاوف كازاخستان وتركمانستان، وقيرغزستان وطاجيسكتان من تحول زعامة اوزبكستان إلى سيطرة أوزبكستانية على المنطقة، خاصة وأن الأقليات الأوزبكية تنتشر في الدول المجاورة لدول أسيا الوسطى ففي طاجيكستان يشكل الأوزبك ٢٤% من سكان طاجكستان. والحقيقة أن الأوزبك في هذه الجمهورية لعبوا دور مهم في تثبيت الاستقرار بعد الحرب الأهلية وعملوا مع الروس بتوافق للحفاظ على الوضع القائم للحيلولة دون تأسيس مراكز للقوى الدينية العابرة للحدود كالحركة الإسلامية الأوزبكية (IM.V) [٢٦]، إضافة إلى وجود الأوزبك في قرغيزستان حيث تصل نسبتهم الى ١٣% من عدد السكان الجمهورية، ويتركز هؤلاء في ولايتي أوش وجلال أباد وهما امتداد لمنطقة وادي فرغانة. أن الحساسية القومية لدى الأوزبك كانت سبباً في العديد من الاحتكاكات في منطقة ولاية أوش عام ١٩٩٠[٢٧] أما الأوزبك في كازاخستان فتصل نسبتهم الى٢.٥% من السكان وينتشرون في مناطق الجنوب الغربي في منطقة (أوتك لوتشيك) وهي البيئة التي تنتشر فيها الحركات الأصولية الدينية القريبة من وادي فرغانة عند حوض أموردريا[٢٨]. أما الأوزبك في تركمانستان فيشكلون ١١% من مجموع السكان وهي القومية الأكثر انتشاراً والأكثر حظوة بعد الروس بحكم انتشارهم في الحلقات المهمة في إدارة الدولة والمفاصل الاقتصادية والصناعية.

نستخلص مما تقدم أن الأقليات الأوزبكية في دول الجوار تحظى بدعم من حكومة أوزبكستان وهي تمثل امتداد لها وبمثابة أذرع لها دور في الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية حيث اتخذتها حكومة أوزبكستان بمثابة أذرع للتأثير في الوضع السبلي للدول المجاورة.

أما التحدي الذي يواجه الحكومة الأوزبكية فهي الأقلية الأوزبكية في أفغانستان التي تشكل ٢٥% من مجموع السكان والتي كان يترأسها عبد الرشيد دوستم فكانت مثار رعب للنظام الأوزبكي وتسمى الحركة الإسلامية الأوزبكية التي هدفها أسقاط الرئيس الأوزبكي وأقامة الحكم الإسلامي .

الاستنتاجات والتوصيات:

تحظى اسيا الوسطى بأهمية كبيرة بالنسبة للاتحاد السوفياتي السابق ، فعلى الرغم من انسحاب روسيا من دول اسيا الوسطى واعلان استقلالها عشية تفكك الاتحاد السوفياتي عام ١٩٩١، لكنها احتفظت بأذرع لها في اسيا الوسطى تدير الصراع الداخلي في أسيا خدمة للمصالح الروسية للحيلولة دون نفوذ الولايات المتحدة الامريكية في هذا الجزء المهم من العالم واختراق الجسد الأسيوي الذي يمثل الخاصرة الرخوة الجنوبية لروسيا والمجال الحيوي وكدول عازلة ، لذلك تدخلت روسيا في ادارة الصراع من خلال اذرع لها تمثلها الجاليات الروسية الكبيرة المنتشرة في دول اسيا الوسطى التي تسيطر على مفاصل الاقتصاد المهمة وتحمل العلم والتكنولوجيا والذراع الآخر تمثله الأنظمة

السياسية الحاكمة التي هي من بقايا جهاز المخابرات الروسية التي في كل مرة تكرر ذاتها كأنظمة دكتاتورية تحافظ على الوضع القائم .

وكانت روسيا تتحرك لدعم هذه الأنظمة والإبقاء عليها، خاصة وان روسيا خلقت بيئة مناسبة لهذا التحرك في التلاعب بالحدود السياسية بين هذه الدول وعدم تتطابقها بشكل منصف مع الحدود العرقية ، وذلك من خلال احتلالها لتركستان وتقسيمها الى خمس دول عام ١٩٢٤ من خلال الحدود الادارية تحولت عشية الاستقلال الى حدود سياسية تنطوي على صراع حدودي أثني. إن دعم روسيا لتلك الأنظمة السياسية الموالية لها فسح المجال لها للسيطرة على موارد البلاد النفطية والغازية واستخدمتها لتثبيت سلطتها مما خلق فجوة بين الاغنياء والفقراء حيث تسبب ذلك في حدوث أزمة اقتصادية ادت الى تفجر صراع سياسي ذو طابع اثني .

التوصيات:

١-على دول اسيا الوسطى ان تتخلص من الأنظمة السياسية القديمة .

٢- تحقيق اتحاد اقتصادي يجمع دول اسيا الوسطى.

٣- تكوين تجمع امني خاص بعيدا عن هيمنة روسيا .

٤- التعاون الأقليمي مع دول الجوار بشكل متوازن يحفظ مصلحة الطرفيين.

٥- التعامل مع روسيا كشريك اقتصادي وليس كدولة اقليمية متسلطة.

٦- ان استمرار حالة الصراعات تغذي حالة التجزئة وتزيد من سيطرة روسيا على المنطقة اضافة الى تدخل الدول الأقليمية المجاورة ناهيك عن تدخل القوى الدولية في تقرير أقليم وسط اسيا لمصلحتهم وليس لمصلحة الاقليم .

الهوامش و المصادر:

(١) خير الدين نصير عبد الرحمن، اسيا مسرح حرب عالمية محتملة مركز الامارات، دراسات استراتيجية، العدد ٥٦، ص٦٢.

(٢) نفس المصدر، ص ١٠٢.

(٣) محمد السيد سليم، العلاقات بين العرب ودول اسيا الوسطى، سلسلة اوراق اسيوية، القاهرة، مركز الدراسات الاسيوية، ع(٣٥) ديسمبر، ٢٠٠٠، ص ١.

* هالوفر ماكندر: صاحب نظرية قلب العالم وهو احد مؤسسي المدرسة الجغرافية في بريطانيا، وتتميز طريقته بالتحليل الجيوبولتيكي الذي هو في حقيقته تحليل جيوستراتيجي باهتمامه بالاقاليم وتحليل عناصرها، ونظرته للمشاكل الجغرافية على نطاق عالمي الامر الذي جعل من النتائج التي توصل اليها تتمتع بخاصية استراتيجية وهو يمكن القول فيه ان ماكندر بدأ بداية جيوبولتيكية وانتهى بنتائج جيوستراتيجية.

(٤) احمد داود اوغلو، العمق الاستراتيجي، ت: محمد جابر ثلجي وطارق عبد الجليل، مراجعة نافع وبرهان كرو وغولو، الدار العربية للعلوم ناشرون، مركز الجزيرة للدراسات، قطر، ط١، ٢٠١٠، ص ١٣٥.

(٥) بول هنز، القوقاز واسيا الوسطى في التقييم الاستراتيجي، مركز الامارات للبحوث الاستراتيجية، تحرير زلمي خليل زادة، دراسات مترجمة، ط١، ١٩٩٧، ص ٢٦٣.

(٦) روبرت د. كابلان، انتقام الجغرافيا، ت. ايهاب عبد الرحيم علي، عالم المعرفة، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، عدد ٢٠ يناير، ٢٠١٥، ص ٢٢٠.

(٧) روبرت ، د. كابلان ، انتقام الجغرافية، مصدر سابق، ص ٢٢٣- ٢٢٤.

(٨) شيماء حسن حمدي، جمهورية اوزبكاستان، دراسة في الجغرافية السياسية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية- بنات، بغداد، ٢٠١١، ص ٩.

(9) Olga Oliker nad Thomas, S,Szayna, op.cit, p.171.

(10) Print friendly.com print web pages. Creat. PDFS.

* وصل الى سدة الحكم في احتجاجات عام ٢٠٠٥ بعد خلع الرئيس عسكر اكاييف وانتخابه رئيساً لقرغيزستان في يوليو من العام نفسه او مايس بثورة السوسن الاولى.

(١١) كريستان بارينتي، مدار الفوضى، ت: سعد الدين خرفان، عالم المعرفة، عدد ابريل، ٢٠١٤، ص ١٣٤.

(١٢) مارتن سبيكلر، اقتصاديات اسيا الوسطى، مسح: دراسات اقتصادية مقارنة، عدد (١ مارس ٢٠٠٨)، ص ٣٠-٥٠.

(١٣) احمد رشيد، الصراع الجديد في اسيا الوسطى، مجلة السياسة العالمية، ١٧٧ عدد ٤، شتاء ٢٠٠٠، ص ١- ٢٠.

(14) Vvitaly. V. Naumkin, Centeral Asia and Trans can casiai, Eethnicity and conflict, Green wood, press, 1994, west port. Cit. p.15.

(١٥) تعدد الاستقطابات يمزقها دول الكومنولث الروسي تبحث عن هويتها، على الموقع الالكتروني بتاريخ ٢٢ مارس ٢٠٠٠، ص ١.

(16) Olga Oliker and Thomas, S,Szayna, (editors) faultiness of conflict in central, santa monica , USA, 2003. p.8.

(١٧) زنغبيو برجنسكي، رقعة الشطرنج الكبرى، تر: أمل الشرقي، الاهلية للنشر، ١٩٩٧، ص ٤٥.

(18) *Savant*, E, Cornell, Small Nations and Great Powers Curzan press, London, 2001. p.341.

(١٩) فيكن تشيتريان، جدلية الصراعات العرقية ومشاريع النفط في القوقاز، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، دراسات عالمية، عدد ١٨، ص ٤٣.

(٢٠) ويكبيديا، الموسوعة الحرة، الحرب الاهلية في طاجيكستان.

(٢١) احمد داود اوغلو، المصدر السابق، ص ٥١٧.

(٢٢) خارطة الحركات الاسلامية في اسيا الوسطى، المنوقع الالكتروني لقناة تلفزيون الدنيا.

* الأوزبك : تعني سيد نفسه أو المستقل أرمانيو قاجري، تاريخ العصر الحاضر، ت : أحمد محمود الساداتي، مراجعة يحيى الخشاب (مصر، د.ت)، ص٢٩٥.

(٢٣) بارتولد، تاريخ الترك في آسيا الوسطى، تحقيق وترجمة : أحمد السعيد سليمان، مراجعة إبراهيم صبري، (مصر، ١٩٥٨)، ص٧٥ وما بعدها.

(٢٤) زبغنيوبرجينسكي، رقعة الشطرنج، ص١٦٥ .

(٢٥) زبغنيوبرجنسكي، مصدر سابق، ص١٦٠ .

(26) Saula Bay Cavn, Orta Asya Ve Ozbek Stan'da Islam Ve Koktendin Cilik, Avrasya Dosyasi, dergi Asam, Turkeye, Ankara, 2001, S.99.

(27) Olga Oliker and Thomas. S. Szanyha, Op. Cit, P.167.

(28) Olga Oliker, Op. Cit, P.157.